الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم: L 15/201

ميدان: لغة عربية وأدب عربي

فرع: أدب عربي

تخصص: أدب حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: خنوس حسينة

تحت عنوان

دلالة الزمان والمكان في رواية طفل الرمال للطاهر بن جلون

تاريخ المناقشة: 2017/05/25 على الساعة : 16:00 - 17:00

لجنة المناقشة:

- د.بوضياف أمين	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
- د.شبلي خالد	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
- د. سبيماني حكيم	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

***السنة الجامعية:* 1437/ 1438هـ**

2017/2016م

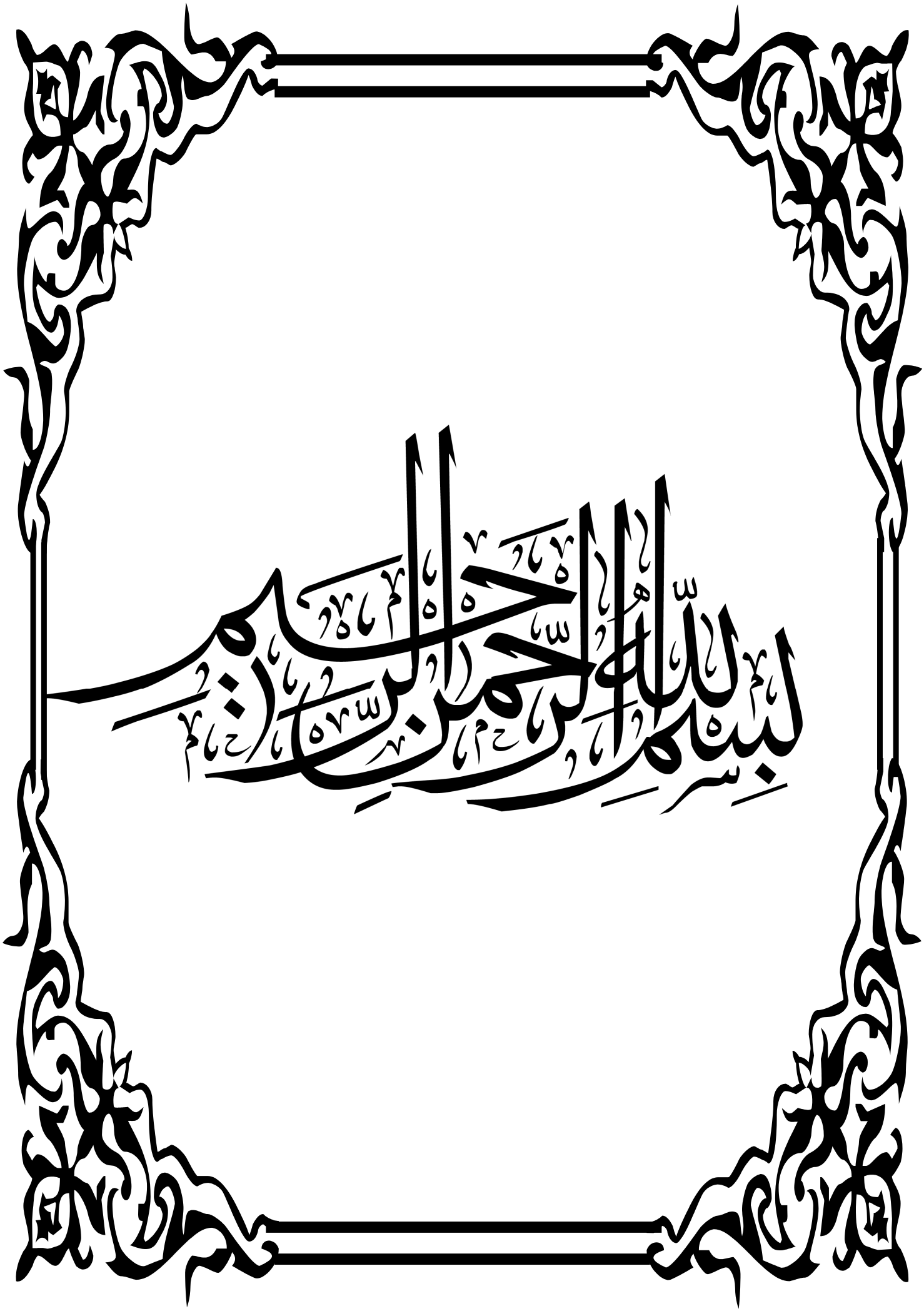
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر أولا لله عز وجل القائل في محكم تنزيله :

((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ))

البقرة 152

اشكر كل من ساعدني في انجاز هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتورة بن ستيتي سعدية التي لم تبخل علي أبدا بالنصح والإرشاد لإكمال هذا العمل

واتقدم بكل عبارات الشكر والاحترام الى كل الأساتذة بقسم الأدب، كما اشكر لجنة المناقشة على قبول مناقشة هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

حظيت الرواية باهتمام كبير لدى الدارسين ، ذاع صيتها في العصر العربي الحديث وتنوعت الأعمال الروائية وازدادت تجاربها وعنيت بأساليب فنية جديدة نتيجة وعي الكتاب بالرواية واصطلاحهم على نماذجها الرفيعة في الآداب العالمية، واصطلاحهم هذا جعلهم يتأثرون بها حيث اكتشفوا ان هذا الجنس اكثر الفنون التصاقا بالمجتمع، بل انها الوحيدة التي يرى فيها المجتمع صورته وهي منعكسة ومماثلة داخل النص الروائي بشكل فني وجمالي ولغة وفكر.

فالرواية في الاساس فن زماني ومكاني لذلك فان الحديث عن احد هذين العنصرين يصبح بالضرورة حديثا عن الاخر ومنه جاء مصطلح الزمكانية.

فالزمن لابد ان يأتي متناسبا مع طبيعة المكان ولكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية والجيولوجية كما لها ذاتيتها التاريخية لذا تحتاج الرواية نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان.

ويرجع اهتمامي وسبب اختياري لهذا الموضوع في البداية، هو الدافع الذي بداخلي او بالاحرى فضول علمي عندما قرات رواية طفل الرمال اتضح لي انها رواية زمكانية بحتة وقوة ميلي للسرد عموما والى الرواية خصوصا، فقد كانت هذه الرواية في نظري مجالا خصبا يستدعي البحث بغية ان استثمر من خلالها مصطلح الزمكانية وقد كان لهذه الدوافع الذاتية اسباب موضوعية واخرى زينتها واعطتها رونقا، الا وهي رغبتي في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مفهومي الزمان والمكان وقوة العلاقة القائمة بينهما.

اضافة الى ذلك فان اختياري للروائي طاهر بن جلون ماهو الا محاولة كشف قوة وجمال معانيه وما يحمله من ذوق فني وفكري وتسليط الضوء على واحد من ابرز كتاباته.

ولان دراستي تحمل جانبا نظريا واخر تطبيقيا فكان الاشكال يطرح نفسه في هذا البحث ما المقصود بالدلاة الزمكانية؟ وسؤال ادق كيف برزت تلك الدلاة الزمانية فيرواية طفل الرمال؟ والى اي مدى ساهم كل من الزمان والمكان كبنية سردية في تكوين العمل الروائي؟

وللاجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي، لان البحث يحتاج الى هيكلة او خطة تحدد اتجاه الدراسة، فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول او بالاحرى هو الجانب النظري، اعتمدت فيه محاولة رصد اهم المفاهيم المتعلقة بكل من الزمان والمكان مع ابراز الاهمية والانواع وطبيعة العلاقة القائمة بينهما.

اما الفصل الثاني: فكان تطبيقيا حيث تناولت الحديث عن دلالة كل من الزمان والمكان في الرواية المدروسة.

واعتمدت في دراستي على جملة من المصادر والمراجع والتي شكلت لي زادا لغويا لهذا البحث كان اهمها:

-بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، وكتاب نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، وكتاب الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي، وغيرها من المراجع الأخرى.

واخيرا اوجز قولي بان عملي يظل مجرد محاولة تطلع وبحث وفضول بسيط ، ولست واثقة من انه قد اوفى واعطى كل ما يتعلق بالزمان والمكان، ولكني اتمنى ان يكون قد اسهم ولو بقدر قليل في فتح باب من الأبواب أمام دراسات اخرى مستقبلية تكون اكثر عمقا والماما بهذا الموضوع.

الفصل الأول

مفاهيم الزمان والمكان

المبحث الأول: الزمـــان

- مفهوم الزمن (لغة اصطلاحا)
- أنواعه
- تقنياته

المبحث الثاني: المكـــان

- مفهومه
- أنواعه
- علاقة الزمان بالمكان.

المبحث الأول: مفهوم الزمان :

ا- المفهوم اللغوي :

وردت كلمة الزمن في المعاجم العربية ومنها لسان العرب لابن المنظور بمعنى زمن ،الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيرة وفي المعجم الزمن والزمان العصر ، والجمع أزمنة و أزمات و أزمنة، والزمن والزمان : شديد والزمن يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه ، و أزمن الشيء طال عليه الزمان و أزمن بالمكان أقام به زمانا، إن دلالة الإقامة والبقاء والمكث من ابسط دلالات الزمن وهي تميل إلى معنى التراخي وتباطؤ أي كان حركة الحياة تتباطأ من الحياة في حركتها الدائمة وديمومتها .

ومن يقلب النظر في المعنى اللغوي الزمن ، نجده مرتبطا بالحدث وان الزمن الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث ، بما انه يتحدد بوقائع الإنسان والظواهر الطبيعية وحوادثها وليس العكس ،انه نسبي يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتدخل مع المتمكن فيه .

قال أبو منصور :" الدهر عند العرب على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها"[1] .

و يعد الزمن أحد مكونات العمل السردي فالزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها كما هو محور الحياة ونسيجها وفنها.فالأدب مثل الموسيقى لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة ذلك انه يلعب دورا مهما في سير الرواية بحيث يدخل الزمن كعنصر فاعل في البيئة الروائية التي يتخيلها ثم يعلن بعد ذلك سطوته على باقي العناصر الأخرى (المكان .الشخصيات .الأحداث) بحيث تتحرك هذه العناصر بحركته وتتوقف عن الحركة بسكونه .ولعل النص الروائي هو الغالب المفتوح على كل التشكيلات

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: 2003،مج13، مادة الزمن.

الزمنية لأنه لا يمكن أن نتصور عملا روائيا دون أن يحمل في طياته زمن – ذلك ان الرواية باعتبارها قصة وفن زمني بامتياز. لذا فالزمن أساسي في بناء الرواية .

–وتخلي الزمن عن بعض الروائي من أمثال :

1 ;فالان روب جري: يذهب الى ان الزمن في العمل الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية .لان زمن الرواية ينتهي بمجرد الأنتهاء من القراءة وهو بهذا المعنى يلغي وجود اي زمن اخر للرواية غير زمن القراءة .كما أنه ينفي وجود أية علاقة بين زمن الأحداث والواقع فالزمن في الرواية من وجهة نضره لايتعلق بزمن يمر للان الحركات على العكس من ذلك [1]

اما الزمن في في الدراسات العربية فهو الأخر عرف عدة تقسيمات واتجاهات بحسب اختلاف الباحثين من اهمهم الباحث والناقد سعيد يقطين الذي جعل تقسيم الزمن ثلاثي : زمن القصة .زمن الخطاب وبالعلاقة بينهما بشكل الزمن الثالث وهو زمن النص

زمن القصة : فهو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطائي انه زمن احداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل بمعنى زمن الاحداث في شكلها ماقبل الخطابي [2]

زمن النص ; وهو الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيها الخاصة من خلال الخطاب في اطار العلاقة

[1] – مها حسن القطراوي، الزمن في الرواية، ص23.

[2] – المرجع نفسه،ص 49.

ب- المفهوم الاصطلاحي :

الزمن بالمعنى الاصطلاحي يتخذ معاني مختلفة متشعبة ومتباينة كذالك لو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة يصعب عليه الأمر حتى لو كرس حياته للوقوف على هذه المسالة ، فالزمن يأخذ إبعادا شتى في الفلسفات المختلفة كما ان للزمن معاني اجتماعية ونفسية ....وغيرها .

ففي الفلسفة الحديثة نجد (غاستون بشلار)في كتابه جدلية الزمن إن (الاستخدام المنهجي للزمان يتم تعلمه بصعوبة والذهب إلى انه لا يجوز أن نخلد بين ماضينا وذكر زماننا ، فبواسطة ماديتنا نعرف ما قمنا به في الزمن كما ذهب إلى انه لا مناص للزمان من يعلم)[1] ربط الزمن بالفلسفة يفرق بين الماضي والزمن وانه بواسطة الماضي نعرف الزمن .

اما بالنسبة للزمن في المفهوم الأدبي هو الذي يسمح لنا بالانتقال من الخطاب إلى التخيل ، إن هناك زمنيتين تقوم بينهما علاقات معنية تسمى بالأزمنة الأولى زمنية العالم مقدم والثانية زمنية الخطاب المقدم له.

أي التعريف بين زمن القصة أو زمن الحكاية كما وقعت أو خيل واقعها والزمن تنضم خلاله أحداث هذه الحكاية داخل الخطاب[2]، بمعنى تقديم هذه الأحداث فنيا ، وهذا ما سماه الشكليين الروس المتن الحكائي أي ترتيب وتسلسل الأحداث قبل صياغتها في خطاب فني والمبنى الحكائي أي نظام الأحداث نفسها ، لكل داخل الخطاب الأدبي الذي هو عادة الرواية وكذلك فان"توما شيفسكي"يوضح (المصطلح ويرى بان الأحداث إما أن تخضع لمبدأ السببية فتراعى نظاما وصفيا معنيا وإما أن تعرض دون اعتبار زمني يسمى النظام الأول بالعمل ذي مبنى

[1] – احمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربيةالمعاصرة، ط1 ،عمان 2004، دار فارس للنشر، ص16.

[2] – غاستون باشلار، جدلية الزمن، خليل احمد خليل، د ط،الجزائر (د ت)، ص 18.

أي قصة قصيرة أو رواية أو قصيدة ملحمية ويسمى الثانية بالعمل الذي لا مبنى له ،أي كتابات وصفية ، شعر وصفي أو تقييمي ، إما من حيث العلاقة بين الزمنين زمن المتن الحكائي ، وزمن المبنى الحكائي لا يمكن أن نحدد علاقة معينة ، إنما يمكن أن نبنيه هو كون الزمنين عنده متوازيين لان زمن المبني الحكائي لا يخضع لتسلسل منطقي للأحداث لان عملية الكتابة في حد ذاتها تفرض على الكاتب توقيف زمن حدث ما ليتحول إلى كتابه في زمن حدث آخر وقع في نفس الوقت ، أو قبله وهكذا وعلى هذا الأساس تستحيل عملية التوازي بينهما كما يجب أن نشير كذلك إلى ان زمنية الخطاب أحادية البعد وزمنيته التخيل متعددة"[1].

حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء لما يتضمنه من ثنائيات مختلفة بالكون والحياة والإنسان ، فالوجود والعدم والمبدأ والموت كلها ثنائيات تنقل حركة الزمن في علاقة الزمن بالإنسان وممارسته على المخلوقات[2] ، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه والثبات لهذا الوجود أولا فهو موكل بالكائنات ومنها الكائن الإنساني ينقضي مراحل حياته ويتولج في تفاصلها بحيث لا يفوته منها شيء ولا يغيب عنه منها فتيل كما نراه موكلا بالوجود نفسه أي بهذا الكون يغير من وجهه ويبدل من مظهره فإذا هو ليل وغدا نهار ومن يمعن النظر في مقولة الزمن يجده السبيل المتدفق المستمر من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل في سيلان حركه تحمل الصيرورة والتحول والتغيير وقد ذهب الكثير في تجسيد صورة الزمن بالضوء أو الماء من حيث التدفق و الاستمرارية ، فنقطة الماء تشكل كيان كليا من الماء ، واللحظة الزمنية تشكل كيانا موحدا من الزمن وهما معا الزمن والنقطة وتقود حركة الزمن الحياة إلى

[1] – غاستون باشلار، المرجع السابق، ص100–10–.

[2] – نظرية الرواية–عبد المالك مرتض، عالم المعرفة، (ع م)، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1998، ص199.

الموت ويتحول الموت ليكون جزءا من الحياة لذلك يمتلك الزمن دلالته ثنائية بالنسبة للوجود الإنساني[1] .

إن الزمن متأصل في خبراته اليومية والحياتية، فالحياة زمن والزمن حياة لذلك لا يقتصر الإحساس بالزمن على الإنسان ، فجميع الكائنات تمتلك إحساسا بالزمن ولكن تختلف في درجة الإحساس والإدراك والتحليل .

يولد الإحساس بالزمن مع الإنسان بالفطرة ، إذ يمتلك زمن بيولوجي يجعله قادرا على تمييز الليل و النهار[2] .

أما سيبز قاسم : فعرفه انه الإطار الذي تسير عليه الأحداث في الرواية ، كأنه الموضع الذي تمثل فوقه الأحداث وتسير عليه ، تشكله كل روائي حسب ما أراد ورأى ما يناسب أحداثه وشخصياته ، ومنه فالمكان هو الخشبة التي تجسد فوقها الأحداث وفيه تمارس الشخصيات حياتها يبنى باللغة مظيفا إليه بعض التخيل الروائي بقدر ما يحتاج إليه من خيال وتصوير المكان ، والمكان عنصر أساسي في عمل الروائي يتخذ إشكالا وحيل دلالات مختلفة يكتشفها التحليل والدراسة وفق تصويرها يخضع لمبدأ القطبية القائمة على ثنائية التضادية الأمكنة تتقابل معبرة عن العلاقات التي تربط الشخصيات بمكان تحركها وعيشها تبعا للثقافة والحياة والأفكار .

فالمكان من الركائز الأساسية لبناء الرواية يتخذ إشكالا مختلفة يشكلها الراوي حسب غايته في توصيل الفكرة[3] .

---

[1] – اللغة– الزمن، دائرة الفوضى– عبد الرحمان الخافجي، مجلة الفضول، عدد2، كجلد2، 1982، ص 264.

[2] – الزمن في الرواية العربية، مها حسن المصراوي،ط1، 2004،ص11.

[3] – شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي ، مرجع سابق، ص 193.

ويعرف المكان بالعمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسه وكلمات وللرواية أمور غائرة في الذات الاجتماعية ولذا لا يصبح غطاءا خارجيا أو شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته ، كلما كان متداخلا بالعمل الفني ويمثل أيضا بالمسافة وهي مقاسه بالكلمات وهو شيء أساسي ووعاء تزداد قيمته الجمالية كلما كان ذائبا في العمل الفني كما يسمى أيضا بالخبر ومن خلال المكان نستطيع قراءة المجتمعات وطريقة حياتهم وتعاملهم في الطبيعة[1] .

أنواع الزمن :

يمكن تحديد نوعين للزمن لهما دور في تشكيل الزمن في الأدب وهما:

ا-الزمن الطبيعي(الموضوعي) :

يتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي ولا يعود إلى الوراء أبدا .والزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة إنما هو مفهوم عام وموضوعي ، أو يمكن تحديده بواسطة الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة ،وانه مفهوم الزمن في العلم الفيزياء الذي يمرن إليه بحرف "ز" في المعدلات الرياضية ، وهو كذلك زمنا عام ، والشائع (الوقت) الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيره ، لكي نضبط اتفاق خبرتنا الخاصة للزمن بقصد العمل الاجتماعي والاتصال والتفاهم وغيرها وخصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبرتنا الشخصية للزمن ، وفي كونه يتحلى بصفته (الصدق) تتعدى الذات في اعتباره وهذا هو الأهم مطابقا لتركيب موضعي موجود في الطبيعة وليس نابعا من خلفية الذاتية للخبرة الانسانية[2].

[1] – بيزا قاسمن بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 74.

[2] – الزمان وابعاده وبنيته،عبد اللطيف الصديقي،ص11.

ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدا الحياة من الميلاد إلى الموت ، فهذه المظاهر كلها تبرز بوجود الأرض(المكان) أي يتحرك الزمان ويتعاقب محورا للطبيعة الأرضية نتيجة الحركة وهذا التجديد يكرر نفسه ، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران ولكن يتحلل هذا الدوران أزمنة طويلة تتصل بالزمن الإنسان وتاريخه[1] .

ب-الزمن النفسي :

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية فهو نتاج حركاته أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون ، حتى أننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمنا خاصا يتوقف على حركة وخبرته الذاتية فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره ، لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحضه فيه تساوي الأخرى ، فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تحتوي على أقدار العمر كله ، فهنالك سنوات طويلة الخاوية التي تمر فارغة كما لو انها عدم[2] .

إن العنصر الذاتي للزمن أساسي في تصويره وهذا دفع النظرية النسبية ان تتباه وتدخله في إطارها الديناميكي كعامل ديناميكي لا يستغني عنه الوجود يعنى نفي الموضوعية المطلقة المتعلقة بأشياء ، ومن ثم ربطها بحالة الراصد او المشاهدة نفسها[3].

[1] – العوالم الاخرى، بول ديفيس، ترجمة حاتم النجدي، مراجعة ادهم السمان، سلسلة الثقافة دمشق، ط1 1990،ص55.

[2] – الزمان ابعاده وبنيته، مرجع سابق، ص119.

[3] – الزمان الدلالي، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1991،ص 48.

لقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي ولا يمكن العودة أبدا إلى الوراء ، ويتجلى انتصاره بتمكنه وقدرته على تجاوز الحدود الزمانية التقسيمات الخارجية عند أزمنة منفردة وعدة أنواع .

ويتحرك ألان بحرية في اتجاهات مختلفة ومتداخلة والزمن يسير وتدور عجلته وفق البقاع الداخلي للذات الإنساني ، حيث يستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور ، وبتماثله الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية ، ويتجسد إمامها ويتجلى المستقبل عند الحلم والتوقع في لحظة الحاضر .

وقد تتباطأ الزمن في لحظة ضجر وانتصار أو اتساع في حالة فرح فتكون حركة الزمن وإيقاعه مرهونة بإيقاع المشاعر ، والذي يعطي للديمومة طابعا عاطفيا موضحا للإنسان بالوجود أو تأمله[1] .

يرى برجسون أن الذاكرة هي الأساس الوجود وجوهره فهي امتداد الماضي في الحاضر و صيرورتها معا لتشكيل الكيان الواحد حيث لا يمكن فصل الإحساس عن الذاكرة (الماضي) وذلك أن الذاكرة تحتفظ بالماضي (الذات والجماعة) حيث ماضي الآباء والأجداد يشارك في تشكيل وتثبيت الحاضر والمستقبل ، وبالتالي كل ما شعرنا به و رغبتنا فيه منذ طفولتنا يضل هائلا أمامنا متوثبا نحو الحاضر ، وللذاكرة الفضل الأعظم في امتلاك الإنسان للماضي ، فهو يلعب دورا في إدراك الزمن وإذا لم يكن لنا ذاكرة لا اختفى الوعي ولا اختفى معه تدفق الزمن[2] .

[1] – العوالم الاخرى، بول ديفيس،112.

[2] – الزمن وابعاده، عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 120

وارتباط الزمن بالحدث بالعربية لا يعني تعميم عالمية هذا المفهوم فكل من لغات مختلفة والحضارات المتباينة طرائقها المتميزة تماما في تطور الزمان[1] .

إن الزمن كما تصورته معظم المجتمعات العالمية يتصف بخاصيتين رئيسيتين :

أ- انه كان قياسا للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة التي تتمثل في الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة.

ب- الزمن يوصفه تجربة يتميز في جوهرة بالتواتر والتكرار ، وهو ينطوي على دورات متعاقبة للأحداث ، والميلاد والموت ، وللنمو والانخلال بعكس دورات الشمس والقمر والفصول لذلك فان الزمان في حالة تعاقب ابدي باعتباره حقيقة مجرده لا ندركها بصورة صريحة ولكننا ندركها في الإحياء و الأشياء ، لذلك خلق مفهوم الزمن بصعوبة لدى الباحث في أي حقل من حقوله العملية أو الأدبية[2] .

تقنيات الزمن :

للزمن عدة تقنيات تقوم عليها الرواية "إن أهم المتعارضات بين ترتيب القصة وترتيب النص هي ما يعرف تقليديا باستعادة الأحداث الماضية من جهة والتوقع من جهة ثانية ، أما استعادة الأحداث الماضية فيطلق عليها "**الاسترجاع**" في حين يطلق على التوقع الاستباق "فإذا العودة إلى الماضي هي استرجاع والتوقع يسمى استباقا[3].

[1] – بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط2، 1992ص189.

[2] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1، بيروت 2004، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ص193.

[3] – بيزا قاسم،بناء الرواية–دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،ص58.

1- الاسترجاع : rétrospection

تدل كلمة استرجاع على سرد حدث في نقطة ما في رواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث ، وهو العودة إلى نقطة سبق وان تجاوزها الكاتب وهو كذلك يترك للراوي مستوى القص الأول ليعود لبعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة ومتفاوتة من ماضي بعيد أو قريب فهو العودة إلى الزمن والتحدث عنه في بعض المسائل .

والاسترجاع في اللغة من الرجوع قال سيبويه "رجع فلان أدراجه أي الطريق الذي جاء منه "والرجوع في اللغة يعني العودة إلى الوراء والاسترجاع في البنية ، الزمن عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي يلعبها السرد وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار .

كما يعني الاسترجاع : إن يروي القارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل كان يحكى في الماضي بعد السرد أحداث حالية أي التخيل في الكلام عن الماضي ثم العودة إليه[1].

أنواع الاسترجاع:

1- الاسترجاعات الخارجية :

الاسترجاع الخارجي وهو الاسترجاع الذي تظل سعته كلها ، خارج سعة الحكاية الأولى ، وبعبارة أوضح يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث تعود إلى مقابل بداية الحكي أي عودة الراوي إلى البدايات الأولى لما قبل القص[2] .

[1] – أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ص 34.

[2] – حسن براوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 121-122.

2-الاسترجاعات الداخلية :

هذا النوع من الاسترجاعات يتخلص في ان حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني

للحكاية الأولى وبالعبرة أوضح هو استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهي الأحداث المتزامنة حيث تستلزم تتابع النص ، أن يترك الشخصية الأولى ، ويعود إلى الوارد ليصاحب الشخصية الثانية .....[1]

ومن خلال هذه التفريعات تجد أن الاسترجاع هو تذكر أحداث وقعت في الماضي بعد بداية الحكاية[2] .

- الاستباق :

الاستباق في اللغة : من السبق (اسبق) اخذ السبق وبين الخيال ، سابق والشاة ونحوها ألقت ولدها بغير تمام ، والطير الجارح جعل سباقين في رجليه ، استبقوا وتخاطر وتفاضلوا (السابق) المتقدم في الأخير وهو المتقدم في اللغة .

أما اصطلاحا : إذا كانت الاسترجاعات تزودنا بمعلومات ماضية سواء حول الشخصية أو الحدث فان السباقات تظل اقل تزايد من الاسترجاع فالاستباق هو التطلع للمستقبل واستشرافه وهو تقنية تربط بنا سماء تذرف عقدة القدر المكتوب فهذه التقنية تتلاقى مفكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدما نحو الإجابة عن السؤال[3] .

ويمكن تقسيم الاستباق إلى :

---

[1] – عبد المنعم زكريات القاضي، البنية السردية في الرواية، مرجع سابق، ص 111.

[2] – سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص90.

[3] – أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المطابع المركزية، عمان الاردن، ط1، 2004، ص36-38-40.

ا–استباق ممكن التحقق : وفيه يكون الخيال واقعيا . كما تكون أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي .

ب–استباق غير ممكن التحقق : وفيه تسعى الشخصية إلى تحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطة بها[1] .

- **المشهد :**

هو تسريع السرد من الخلاصة والحذف وهناك أيضا نوع أخر هو تعطيل السرد ومنه المشهد وهو المقطع الحواري الذي يأتي غالبا في ثنايا السرد ،يشكل بناءا عاما للنص السردي ، يكشف عن وجهة نظر الشخصيات التي تتحاور ويأتي عادة بصورة مفاجئة غير منتظرة ولكي يتم تعطيل الزمن وإلغاءه لابد من لحظة توقف مفاجئة تتيح للراوي فرصة الاستغناء عن الزمن والمشهد (العرض –المحاكاة)يمثل كلمات الشخصيات وأفعالها بطريقة مباشرة وهو مقطع حواري الذي يأتي في كثير من الروايات ويمثل بشكل عام اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة[2] .

- **الوقفة :**

إضافة إلى المشهد هناك أيضا نوع من أنواع تعطيل السرد الروائي وهو الوقفة :وهي تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن أي تتحقق عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب وكذلك تتمثل الوقفة الوصفية بمساحة الاستراحة التي يتوقف فيها السرد فاسحا المجال لآلية الوصف بالعمل والتصوير والتدقيق في فضاء المكان ، حيث يصل السرد إلى منعطف حكائي يتوجب التوقف من مسح الموجودات السردية مسحا وصفيا .

[1] – سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص65.

[2] – حسن براوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 175.

يساعد في تلقي حيوات السرد على نحو أفضل وتتعلق بالمقاطع التي تتوقف فيها الحكاية وتغيب عن الأنظار ويستمر الخطاب السارد وحده إن الوقفة إذن اختلال زمني غير سردي ، إذن عندما تتراكم الأحداث لابد للراوي من أن يتوقف عن السرد وبالتسريع من دون يحس القارئ بذلك[1] .

الخلاصة :Resum:

من بين تقنيات الزمن نذكر الخلاصة أو التلخيص كتقنيه زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل واحدة اصغر تلخص من فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة وتقل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طبعها الاختزالي المائل في اصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على أحداث وعرضها مركزة بالكامل الإيجاز والتكليف وتعتبر من اهم المكونات السرد الروائي فهي تلفض حياة طويلة أو حادثة في الماضي فهي اذن تمر على الأحداث والوقائع بشكل سريع وموجز[2] .

- **الحذف والإسقاط :**

يعتبر الحذف نوع من أنواع التسريع السرد فهو يلعب إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من الزمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع و إحداث بمصطلحات[3] ، فالحذف هو حذف فترة أو مرحلة من المراحل الزمنية مع الاستشارة طبعا إلى ذلك بعبارات

[1] – مها حسن القصرواي، الزمن في الرواية العربية، ص215–216.

[2] – حسن بدراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص156.

[3] – مها حسن القصراوي، المرجع نفسه، ص212–213.

مثل بعد الزمن ، بعد سنة ، ونجد تعريفا أخر إن يقفز الروائي على مرحلة أو مراحل زمنية ، ويكتفي بااشارة إلى عبارات مثل مرت سنوات عديدة ...[1]

[1] – احمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية المعاصرة، مرجع سابق، ص38–39.

المبحث الثاني: مفهوم المكان :

لغة : المكان هو المسرح الذي تجسد فوقه حيات الإنسان فهو الغطاء الذي يعيش فيه والقضاء هو المكان الواسع من الأرض والقضاء ساحة اتسع من الأرض لذا نال المكان اهتماما كبيرا عند اللغويين وغيرهم[1] .

فجاء في لسان العرب أن المكان :الموضع وجمعه أمكنة و أماكن .

فالعرب تقول كن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك فقد دل هذا على انه مصدر من مكان أو موضع منه ، فالمكان يحمل معنى الموضع والمقعد والذي يقعد فيها و يقيم به ، إما في المعجم الوجيز : تمكن عند الناس : على شانه والمكان و به استقر فيه ومن الشيء قدر عليه أو ذفر به (المكان) :الموضع (المكانة) المنزلة (المكنة) : القدرة والاستطاعة والقوة والشدة أما في المنجد فهو يقال (هو من العلم بمكان أي له فيه مقدرة ومنزلة يقال) هذا المكان ، هذا أي بدله وهو كذلك بمعنى الكون أي مكان وجود جميع المخلوقات[2] .

تتسع دلالة المكان اللغوية وهو على العموم الموقع الحاوي للشء، والحيز الذي يحوي الانسان انشطته، اما المكان في العمل الروائي فهو الوعاء الذي يحوي الشخوص والاحداث وان المقصود بالمكان في الروياة هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات ويضعه كاطار تجري فيه الاحداث ويمثل المكان مكونا محوريا في بيئة السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لاحداث خارج المكان، ذلك ان كل حدث وجوده في مان محدود وزمان معين فهو احد اهم مكونات البنية السردية باعتباره الارضية التي تجري فيها الاحداث .

يعرف الباحدث السينمائي يوري لوتمان المكان بقوله (هو مجموعة من الاشياء من الظواهر او المجالات او الوظائف او الاشكال المتغيرة) تقوم بينهام علاقات شبيهة

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص113.

[2] – معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم المصرية، القاهرة، مصر(د ط)، 1994،ص 588.

بالعلاقات المكانية الا انه مجموعة من الاشياءالمتجانسة تحكمها علاقات متشابهة ومتشابكة ضمن العلاقة المكانية.[1]

ام غاستو باشلار يروي بان المكان هو: المكان الاليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، اي بيت الطفولة، والمكان الذي مارسنا فيه احلام اليقضة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الادب هي الصورة الفنية التي تذكرنا او تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الادب العظيم تدور حول هذا المحور، فهو هنا يتحدث عن مسألة الاتصال بين المبدع والقارئ من خلال ردود الافعال التي نعيشعا في حياتنا، وذلك من خلال ملامح الانثى والتي نستذكرها من خلال الفضاء المكاني الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم، ونتيجة للدراسات المتعددة والمتفرقة للمكان ان اظهرت جملة المصطلحات المحددة للمكان الروائي .

المكان الروائي هو المكان اللالفظي المتخيل، اي المكان الذي تضعه اللغة خدمة للتخيل الروائي.[2]

ان يكتسي المكان اهمية كبيرة في العمل الروائي وفي كيفية تصويره، فهو يرمي الى اعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد ويجعل من احداث الرواية بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع فهو فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من االحدث وشخصيات وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ اي نتفاعل فيه.

ان توظيف المكان في الابداع القصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة، لما يحمله من ملامح ذاتية وسمات ابداعية وعواطف انسانية وتجارب اجتماعية تجعل العمل متكاملا في بنيته وهكذا يصبح المكان مكونا قصصيا جوهريا وعنصرا متحكما في الوضيفة الحكائية والرمزية.

-كما ان تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع .بمعنى يوهم بواقعيتها .

[1] – عمر عاشور، البنية السردية، عند طيب طالع،ص29.

[2] – غاستون باشلار، جماليات المكان، ترغالب هلسا،، دار الجاخظ للنشر والتوزيع، بغدادن العراق، ص06.

– فالمكان اذن هو الارضية التي تدور فيها الأحداث وتتنوع فيها الشخصيات فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح لذا فهو يصبح كمنسق داخل الرواية ويجمع مكوناتها ويحاول ان يربط بعضها ببعض كما أنه يساهم في ترتيب العمل السردي لذا فهو أصبح عنصرا حكائيا هاما قائما بذاته وله سلطته على الاحداث والشخصيات والافعال داخل النص[1].

لذا ينبغي انينضر الى المكان بوصفه شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الاحداث أي الوقائع والمكان الذي يختزل فترات من عمر واجزاء من حياة .

لقد اعتمد المكان جزءا مهما لنجاح العمل الأدبي وهو اخضاعه للمكانية فحين يخلوا العمل الأدبي منها قد يفقد خصوصيته التي ينتمي اليها وأصالته التي تعد من اساليب العمل الأدبي ومسوغات نجاحه[2].

اصطلاحا :

–يعد المكان عنصرا هاما في بناء الرواية ويرتبط به الزمان والشخصيات والحدث يقول محمد مفتاح (إن الزمان بأنواعه المختلفة ايطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك فانه لا مناص عنه) ومن هذا القول نجد أن محمد مفتاح يعتبر أن المكان هو الاطار الذي يترك فيه الزمان[3] على اعتبار أن الرواية فنا زمنيا فيؤكد على أهمية المكان في بناء الرواية وشد عناصرها فيجمعهم في شيء واحد سواء الشخصيات أو الحدث أو الزمان آلا وهو المكان .

[1] – عمر عاشور، البنية السردية، مرجع سابق، ص30.

[2] – حسن براوي، بنية الشكل الروائي،ص 32.

[3] – شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، علم الكتب الحديثة، الاردن،، ط1، 2010، ص193.

والمكان في الرواية هو مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي التي يطلق عليها اسم فضاء الرواية والمكان هو الفضاء وهو سلسلة الأماكن أسندت إلى مجموعة من المواصفات كي تتحول إلى فضاء .

ومن وجهة نظر شريف حبيلة (إن المكان هو جغرافية العمل الفني أي الحدود التي ترسم عليها الأحداث الجارية حيث اعتبره جزء من الحدث وتابع وخاضع له كليا ليشكل به الروائي مشاء[1] .

-أنواع المكان :

درس الباحثون الأمكنة دراسة متعددة وقسموها على أقسام متعددة فكان منهم من قسمها على الذاتية والجماعية ، ومنهم من قسمها إلى ثابتة ومتغيرة ، وهذا تعددت تسميات واختلفت التقسيمات كلا حسب مادة السردية قيد الدراسة ، ويرجع احد الباحثين علت هذا التعدد إلى أن تغير الأحداث وتطورها يفرض تعدد الأمكنة واتساعها[2] .

فالمكان من حيث تشكيله الفني للرواية نوعان :

فهناك مالا تحده الحدود وهو المكان المفتوح ، وهناك ملا تحده الحدود والقيود فيشكل عائق للإنسان ونشاطه وممارساته وهو المكان المفلوق ، وهذا الانفتاح والانغلاق نابع من نفسية الساكن للمكان ، فمن الناحية الجغرافية ترسم هذه الأماكن مسارا سرديا مفتوحا ، فيها تحتم طبيعتها النفسية نوعان من لانغلاق فهو إذن الانغلاق النفسي وليس جغرافي وكذا الحال مع

[1] – شريف حبيلة، مرجع سابق، ص 61.

[2] – المرجع نفسه، ص194.

الأماكن المغلقة فطبيعة الحياة فيها وارتباط الإنسان بهذه الأماكن هي التي توضح طبيعتها إن سعة المكان وضيقه وانغلاقه وانفتاحه رهينتان بالحالة النفسية أو الشعورية لساكن المكان[1] .

-المكان المفتوح :

-المكان هو عنصر من عناصر البنية السردية لا يمكن أن يؤدي وضيفته المرجوة إلا من خلال العلاقات التي يبينها مع سائر المكونات السردية الأخرى مؤثرا فيها ومتأثرا بها على حد سواء ومنه فان المكان السردي يتمتع بخاصية متميزة عن المكان الواقعي أو المكان المفتوح فهو حيز مكاني خارجي لأتحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحبا أو غاضبا حين يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق[2] .

-المكان المفتوح هو المكان الخارجي الذي لا حدود له ، ويشكل الفضاء واسعا وكثيرا وما يكون موجودا في الطبيعة مثل الغابات والشوارع والهواء الطلق .

ومن خلال هذا القول نجد أن الروائي يتخذ من المكان المنفتحة جوا عاما للرواية ليستطيع أن يجول بوصول بأفكاره مشاء من الزوايا والأركان والاستطاعة للوصول إلى الطبيعة لأنها الملاذ الحقيق والأمن للإنسان[3] .

وغالبا ما تكون الأماكن المفتوحة تمثل الطبيعة والتي هي (ميلاذ غريزي ينقطع إليه المأزوم كلما أسندت من دونه مسالك الغبراء فيسقط عليه مشاء من الدلالات والمعاني مما يطمح إليه لتهون المحنة ويحقق المصاب)فالأماكن المفتوحة من الطبيعة هي ميلاذ الإنسان مما يحقق همومه ويسقط عليها مشاء من رموز والإيحاءات ، كما أن الأماكن المفتوحة تمثل

[1] – ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، دار العربة، غداد، العراق، دط، 1980، ص 17.

[2] – ياسين النصير، المرجفع السابق، ص 252.

[3] – شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994.،ص 44.

الانفتاح على العالم الخارجي وتعدد الشخصيات فيه والإحداث أيضا مما ينتج عنه تفاعل المجتمع فاتحا المجال للعلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد ومنه ستقوم بدراسة الأماكن المفتوحة في الرواية[1] .

-المكان المغلق :

هو المكان الذي يكتسي طابعا من خلال تفاعل الشخصية معه او من خلال مقابلته للفضاء أكثر اتقاحا واتساعا ، أيضا هو الذي ينتقل فيه الإنسان ويشكله حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره ، وينهض الفضاء المغلق وقد تلقى الروائيون هذه المكنة وجعلوا منها إطار الأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم .

ومنه فالأماكن المغلقة هي التي يتنقل ويعيش الإنسان وسطها ويشكلها حسب رغبته والعصر الذي يعيش فيه كالبيت والمسجد فهو بينها بشكل هندسي يروق له ويرتاح فيه وهي عكس المكان المفتوح ربما يكون طبيعيا والمكان المغلق يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح فهي الملجأ والحماية التي يطلها ويأوي إليها الإنسان بعيدا عن ضجة الحياة[2] .

-فالمكان المغلق يمثل الحيز التي تحده حدود مكانية تعزله عن العالم الخاجي ويكون محيطه محدودا ويكون ضيقا بالنسبة للمكان المفتوح وهي مطلوبة ومحبوبة عند الانسان لانها الملجا والحماية والامان الذي ياوي اليه الانسان عندما يحدق به الخطر او يمتلكه الملل من ضجة الحياة مثل : البيت العائلي او الغرفة او المدرسة ، ومنه فان معظم الروايات تجري في الاماكن المغلقة لانها المكان الذي يعيش فيه الانسان[3] .

---

[1] – المرجع نفسه، ص 45.

[2] – شلاكر النابلسي، جماليات المكان، مرجع سابق، ص 46.

[3] – المرجع نفسه، ص 47.

المكان الجغرافي :

هو مكان نتيجة الحكي محدود جغرافيا قابل للإدراك و التخيل حيث يتحرك فيه الإبطال ، أو يفترض أنهم يتحركون فيه .

لذا يمكن إدراكه و تخيله .

المكان النصي :

و يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه المكاني بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح بمعنى الطريقة التي يهيمن فيها الكاتب على عالمه الحكائي[1] .

علاقة الزمان بالمكان :

هناك علاقة وطيدة بين الزمن و المكان فنحن عندما نتحدث عن المكان يتبادر إلى ذهننا مباشرة كلمة (الزمان) ، بل عنصر الزمان فهو أيضا مكون أساسي للقصة ، و كأن الثاني يكمل الأول ، و الأول لا يستغني عن الثاني ، حتى أن الدراسات الحديثة ، اختصرتها في كلمة واحدة هي (الزمكان) ، على الرغم أن المكان يدرك إدراكا حسيا و الزمان يدرك إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء ، فهما عنصران يتداخلان تداخلا مباشرا رغم اختلاف طريقة الإدراك عند كل واحد منهما ، فهناك علاقة بين هذين العنصرين رغم تباين طريقتي الإدراك عند كل واحد منهما

-هناك علاقة بين هذين العنصرين و ذلك انطلاقا من أن الأشياء الحاملة لفعل للزمن فيها هي نفسها المادة الخام التي تدخل في بناء المكان في الرواية ، و هو ما يجعل وصف الأمكنة و المشاهد الطبيعية ، وصفا للزمن أي أن الزمن يمتد بعدا في المكان ، فهما يتداخلان أيضا في بناء الرواية ذلك أن وصف الأمكنة و المشاهد الطبيعية هو في نفس الوقت وصف للزمن .

[1] – مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، ص 76.

لذا يمكن الاصطلاح عليهما بلفظ البيئة (فبيئة القصة هي حقيقتها الزمنية و المكانية أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي ، و بأخلاق الشخصيات ، و شمائلهم في الحياة ، فالزمان و المكان إذن هما يشكلان بيئة القصة أي الوسط الطبيعي الذي تتحرك فيه الشخصيات و تدور فيه الأحداث [1].

لأن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا هذه هي وظيفة المكان فهما يرتبطان بعرى وثيقة لا تنفصم ، كما أن العلاقة بينهما و بين عناصر الرواية الأخرى هي علاقة حميمة .

وظيفة المكان إذن هي احتواء الزمن من خلال مقصوراته المطلقة[2] ، ذلك أن المكان يمثل إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية ، فنستطيع أن نميز فيها بين الأشياء من خلال وضعها في المكان ، كما يستطيع أن تحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان .

كما أن الزمان و المكان يشكلان لنا الفضاء و هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني و لكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية و المناخية و الجيولوجية ، كما لها ذاتيتها التاريخية ، و لكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان و المكان من ناحية و الزمان و الشخصية من ناحية أخرى ، أي بين حاضر الشخصية و ماضيها ، و تتسم هاتان العلاقتان بمجموعة من القيم الجمالية و الاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية ، حيث نجد أن البيئة المكانية بخصائصها الطبيعية و المناخية لها أيضا ذاتيتها التاريخية ، كما نجد في كل رواية علاقة خاصة تربط الزمان بالمكان من جهة و علاقة أخرى بين الزمان و الشخصية من جهة ثانية و هاتين العلاقتين تسمان بجملة من القيم الجمالية و الاجتماعية و هي التي تشكل لنا فضاء الرواية[3] .

---

[1] – عمر عاشور، البنية السردية، مرجع سابق، ص31.

[2] – احمد حمد النعيمي،، ايقاع الزمن في الرواية العربية اللمعاصرة، ص81.

[3] – احمد حمد النعيمي، المرجع السابق، ص 82.

الفصل الثاني

دلالة الزمان والمكان في رواية طفل الرمال

المبحث الأول: دلالة الزمان في رواية طفل الرمال

أ- المقاربات الزمنية

- الاسترجاع
- الاستباق

ب- نظام السرد

- تسريع السرد

-الخلاصة

- الحذف

- ابطاء السرد

- المشهد

- الوقفة

المبحث الثاني: دلالة المكان في رواية طفل الرمال

- الأماكن المفتوحة
- الأماكن المغلقة

ملخص الرواية:

تقع رواية طفل الرمال في138 صفحة من القطع المتوسط مقسمة الى تسعة عشر جزءا مرقمة، لكل منها اسم اولها باسم "رجل" وآخرها باسم "باب الرمال" لا يلتزم كاتبها في تسمية اجزائها (اللغة العربية الفصحى) بل تأتي الأسماء أحيانا بالعامية المغاربية، بالرغم من ان الرواية قد الفت بالفرنسية، ومن ذلك الباب الخامس في الرواية الذي اطلق عليه اسم (باب الحد)، وهو التالي لثلاثة ابواب سميت باسماء ايام الأسبوع، الخميس والجمعة والسبت، مما يجعل القارئ يتوقع ان يتلوها الأحد، فورد كما ينطق في الدارجة المغربية (الحد) وقد كتبت في الأصل الفرنسي بهذا اللفظ بالحروف اللاتينية "Babelhad" هكذا كتبت وقد افترضت انه أراد بها الأحد لمجاورتها لسابقاتها، ولانه قال "ان للكتاب سبعة ابواب" محفورة في سور، لكنه اراد بهذا المعنى (الحد) اي الفاصل الذي يفصل بين شيئين فقال "باب الحد كما يشير اسمه، هو الباب النهائي، الجدار الذي ينتهي ليضع حدا لوضع ما، وقد جعله الكاتب حدا فاصلا في حياة البطل مات فيه ابوه فقد سنده ومبرر وجوده، منذ كان، واظطرت الفتاة (احمد) لمواجهة الحياة، منفردة، مسؤولة، بحكم الدور الاجتماعي عن الام والاخوات والمال الموروث، مواجهة واقعا لا يتناسب والطبيعة التي فطرت عليها، كما لا يتناسب والصراع الذي يتأجج في دواخلها بين الاستمرارفيما اريد لها رضا او قسرا، وبين الاقلاع عما فرض عليها، والعودة الى الفطرة والطبيعة.

وتتلخص الرواية في ان رجلا مغربيا ميسور الحال رزق بسبع بنات، على شدة رغبته ان يرزق بولد يحول بين اخويه وبين ارث ماله بعد موته، وهو لا يلوم زوجته على عدم إنجاب دوما، فيجد لها العذر في بعض الاحيان، لكنه يقرر ان يكون له ولدا تحديا للقدر ونكاية في اخويه وتحقيقا لحلمه، فلما انجبت زوجته البنت الثامنة رغم انه رزق بولد، ويجعل من طفلته ولدا ذكرا في مظهرها وتصرفاتها مقفا مراده الاجتماعي في الحاضر والمادي (الارث) في

المستقبل وكان احمد "طفل الرمال"ن تابع الكاتب ايجاده من قبل الوالد، ونشأته المفروضة على الفتاة المدعى عليها وعلى المجتمع، ثم المعاناة الحقيقية ابان قبول الفتاة واختيار مشيئة الوالد، عقب مقارنة بين وجهي المراة والرجل اجتماعيا ويظل احمد في دور الذكر حتى موت والديه، لينال ما لا يمكنه ان يناله في حالة الانوثة، ثم يتصارع في داخله الجنسان صراعا فيزيولوجيا قويا يؤدي الى احتمالات متعددة لنهايته التي يجعلها الكاتب مفتوحة.

المبحث الأول: دلالة الزمان في رواية طفل الرمال:

أ- المفارقات الزمنية

رواية طفل الرمال لم تتبع النسق الزمني المتتابع، وذلك ان المفارقة الزمنية كان لها حضور خاص يلازم السرد، خاصة في بداية الرواية، ذلك ان الكاتب يحتاج احيانا للخروج من زمن السرد للدخول فيه عن طرق السوابق واللواحق.

وسننطلق في دراسة هذه المفارقات الزمنية مستهلين ذلك بتقنية الاسترجاع، بذلك ان الرجوع الى الذكريات والماضي يعد امرا طبيعيا في الرواية ذلك ان الزمن الاستذكاري هو اختصار للماضي واحياءه كي يطفو على صفحات الان ويظهر للعيان.

1-الاسترجاع:

حفلت الرواية بتقنية الاسترجاع التي استهل بها العالم السردي وذلك بقوله "عشية احد الاعياد" لم اعد اذكر اي عيد بالضبط"، فالسارد هنا يعود بالزمن الى امسية من امسيات احد الاعياد ثم نجده يتحاشى ذلك الاطلاق الزمني العائم، ليذكر عشية العيد مما اعطى صورة من واقع المناسبة في زمن الماضي وكيف انه تألق في تاريخ الفكر وحتى وان كان استرجاع قصير المعنى في عبارة لم اعد اذكر اي عيد، الا ان هذا الاسترجاع أعطى لنا معلومات تتيح لنا فرصة للفهم واضاءت لنا الجوانب المطموسة من تاريخ هذا الاسترجاع حتى تتبين لنا اهمية هذه الرواية.

وهناك استرجاع اخر وذلك بعودته الى الماضي يشبه الخراب الذي لم يكن قناعا بل مكابدة يومية او ماشبه الانهيار البدني وذلك بقوله " ذات ليلة، بينما كان القنصل يضرب على الالة الكاتبة قدمت الجلاسة نحوي واقترحت على ان اشرب شايا معها فوق السطح.."[1]

فالكاتب هنا يبين لنا شدة كره الجلاسة التي كانت تحميها تلك المراة من الانهيار وترد عنها بالموت، موت لن يسببه دمار الجسد بل ياس هائل، اسى وعجز لا نهائي طريقه كلها الام وصعوبات تقود الى الظلمات.

كما نجد استرجاعا اخر الا وهو "منذ ذلك الوقت اختفى سائق الشاحنة وانتهت الجلاسة الى الكف عن انتظاره.."، ليعود بنا الكاتب الى ان الجلاسة كانت تبطن كراهية الرجال وتخص شقيقها بحب العالم كله.[2]

وإضافة الى هذا الاسترجاع هناك استرجاع اخر يصل فيه "احمد" قمة الضياع النفسي عند اختفاء الهوية في داخله واختلاط التمثيل في داخله بالحقيقة والعجز ان يكون نفسه او المطلوب منه، والا يعرف هل يعبر عن نفسه بضمير المذكر ام المؤنث بالظاهر ام بالباطن؟ فيقول: " كنت ضجر وضجرة لو لم يكن هناك هذا الجسد الذي ينبغي ترميمه..."هذا الصوت الذي بات خفيفا ومبحوحا وهذا الصدر الذاوي.." ومن خلال استرجاع هذا الماضي الاليم، ولولا هذه الاشياء التي ذكرها لكان احمد الرجل الذي اراده والده، ولكنها تمنعه، ترده الى المرأة الحقيقية، المرأة التي تلبس لبوس الرجل وتكونه في الظاهر بلا خطة مسبقة ولا هدف منتظر بل انسياقا وراء مصلحة مزدوجة، وذهب الاب صاحب القدح المعلى

[1] – طاهر بن جلون،طفل الرمال، تر: محمد الشركي، دار توبقال للنشر،ط3، 1990،ص14.

[2] – طاهر بن جلون، طفل الرمال، المرجع السابق،ص 45.

فيها، وتبقى لها منها فتاة فائدة اجتماعية تتمثل في الدخول الى مناطق لا تدخلها النساء، واكتساب مال اكثر مما كانت تكسبه لو كانت امرأة لكنها لا تستطيع ان تتمتع به.[1]

وجميع هذه الاسترجاعات جاءات لسد ثغرات زمنية سابقة واضافة ماضي عميق والالمام بالاحداث الماضية لتوضيح الرؤية وتفسير وتعليل الاحداث الراهنة والحالة التي تعيشها الشخصيات في الوقت الراهن.

2-الاستباق:

هو التقنية الثانية للمفارقة الزمنية حيث يساعد الاستشراف في بناء الزمن العالم للقصة كما يكشف عن سير الاحداث وتوجيه الحكاية نحو البؤر التي يضعها المؤلف، ذلك ان استشراف الاحداث يجعل القارئ يتنبأ بها قبل ان يصلها السرد فيختصر الزمن وتختتصر عنده رؤية وتصوير الاحداث، وتفاعل الشخصيات معها فهو يعرض لنا بعض الاحداث قبل زمنها الحقيقي من زمن الحكاية، وفي هذا الاسوب يتابع السرد تسلسل الاحداث، ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها احداث لم يبلغها السرد بعد، اي القفز على فترة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصل اليها الخطاب لاستشراف مستقبل الاحداث.[2]

هناك العديد من الاستباقات في الرواية، نذكر البعض منها: تضيع احيانا من البطل "طفل الرمال" في بعض المواقف (هي) الحقيقية ويبقى (هو) المستعار تحديا وحقدا وعداءا بين الاخوة، وتمردا على النظم المجهولة المغزى بين العامة فتسعى لشرح الاسباب التي تلغي الانسان، وستبقى عاداته المستعارة، يتجلى هذا في رسالته لمراسله المجهول حيث يخرج طائفا عن صمته ويعبر عن احساسه حرية الا وهو احد المخاطرين بأنفسهم، سأكون الصوت الذي يسير عليه الهلوان والجسد الذي يبغيه احدة الحواة والاسم ، وكأنه هنا يسترجع

[1] – المرجع نفسه، ص56.

[2] – طاهر بن جلون، طفل الرمال، مرجع سابق، ص 46.

ماض قاسي تملا جوانبه الام واصوات ضائعة في وسط مجتمع لا يأبه ولا يسمع صوته وكأن محط نزوة ولعبة يسيرها المجتمع، ويكون موضوعا لنزوة عابرة بصوت بهلواني.[1]

بالاضافة الى استباق اخر الا وهو بقوله: " كان الدغل الذي يختبئ فيه احد انا في ظلال.." وهذا الاستباق يتجلى في هذه الاحوال لن يمون هو الحقيقة، فالفتاة التي ينبغي ان تعيش كأنثى حتى عن تأدية دور الأنثى ستؤدي هذا الدور لان احد الرجال يحقق نزوة، ثم تفقد المرأة المادية الجسدية وتتحول الى صوت يقوم عليه فعل كاذب مدهش وبعد ذلك ان تمكنت المادة اي الجسد من العودة، فستكون هذه المادة اكذوبة، يعتمد حضورها وغيابها على فعل غير مبرر ونلحظ هنا افتقاد الهوية الظاهرية المحدودة الشكل والسمات والصيرورة الهلامية اللامحدودة، كدلالة على تأرجح داخلي عميق بي الانثى الحقيقة الذكر الخيال، وفي حالة اللاثبات هذه يتبقى من هذا الكائن الهلامي اسم يهرب من الحاضر الكاذب المشبوه متقهقرا في الماضي السحيق بحثا عن الصدق.[2]

وهنا يطمح الهروب من ماض سحيق ليستبق العيش في حاضر كاذب مزيف يرتدي قناع لمواجهة الحاضر بتضارب وتأرجح داخلي عميق بين الجنسين (ذكر وانثى) في نفس الوقت.

ثم ينزاح كل هذا الاعتراف بصوت داخلي باهت ليكون دغلا يختبئ في احد الطيور ويفض به الاضطراب الى الاعتراف بانه ضلال.[3]

ومن الاستباقات ايضا ما تمثل في قول الاب " لا أريد استباقها " وفي هذا الجزء يحاول الاوب عدم الرغبة في ربط حياته الحاضرة والمستقبلية بابنته الثامنة محولا اياها شخصية

[1] – المرجع نفسه، ص61.

[2] – المرجع نفسه، ص 48.

[3] – المرجع نفسه، ص 50

تحمل في طياتها جنسين (ذكر وانثى)، وهذا دلالة على ان ما كان يهدف اليه الأب هو عدم الاستباق والاحتفاظ بجنس لا يريده هذا ماجعل الفتاة (أحمد) التي اضطرت بسبب خطة الاب المتمحورة حول المال ظاهريا ان تعيش حياة غير طبيعية فصارت لا مبالية، فكل هذه الاستباقات ساعدتنا على تصور الأحداث الاتية وكذا ما سيطرأ على الشخصيات من تحولات، ومصيرها فيما بعد حيث نجد ان اغلب الاستباقات التي قدمها الكاتب تحققت فيما بعد وقدمت لنا تمهيدات سابقة لما سيأتي لاحقا.[1]

ب- نظام السرد:

1-تسريع السرد:

- **الخلاصة:** وتتضمن سرد احداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات، اشهر ، ايام) واختزالها في بضعة اسطر، فهي الية مهمة في تفعيل حركة السرد، وزيادة سرعته وغالبا ما تحضر تقنية التلخيص عندما يعمد السارد الى تقديم شخصية من الشخصيات السردية فتتبلور المقاطع التلخيصية عبر اختصار مسار الشخصية الطويل في حيز كتابي لا يتعدى الاسطر القليلة.

وسنتوقف عند بعض النماذج في الرواية منها قول الكاتب في ان طفل الرمال (البطل) له رأي في النظم الاجتماعية السائدة في مجتمعه يقول " العائلة كما توجد في بلداتنا بالاب العلي القدير والنساء المتروكات للخدمة المنزلية مع الهامش الصغير من السلطة الذي يتركه الذكر، هذه العائلة انبذها، اغلفها بالضباب ولا اعترف بها.

يتضح من خلال هذا القول علة عدم اعترافه بالعائلة يكمن في نمط العلاقة بين الجنسين وقوة السلطة الذكورية التي لم يجد لها حدا ، فأطلقها مستعيرا لها لا محدودية الصفات في

[1] – طاهر بن جلون، طفل الرمال، مرجع سابق، ص52.

مبالغة قصد بها اثبات الطابع الشائع بين سلطة الرجل وخضوع المرأة والرفض هنا لقيمة اجتماعية أكثر.[1]

وهنا يتلخص هذا القول بإبراز وجهة نظر الطفل بتعبيره الذاتي المشين وذكر صفات سلبية من خلالها عائلة تسببت في محو شخصية وعزل كيانه ووضعه في مكان لم يكن من نصيبه، خلق في نفسيته الكره والحقد وعدم القدرة على الرضا بواقع مرير واليم اقحموه ومعايشته والتكيف معه.[2]

كما حاول المؤلف تلخيص حياة احمد الذي يسميه البطل دوال امتداد الرواية بحجة ان الرواية تدور حوله وتروي قصة حياته، لم يكن فيها البطل الفاعل، بل كان الفعول به على مدى خمسة وعشرين عاما، نازعته نفسه في نهايتها ليكون فاعلا، لكن فشل بناءا على الظروف الاجتماعية والنفسية لمؤهلات الشخصية المحدودة التي منحه اياها المؤلف وجعلها تحيط به لتكبله وتمنعه عن الفعل.

ملخصا اياها في انه شخصية بطلة خاوية من الداخل على تحديد هدف الوصول فعمد الى هذا ليختصر لنا مسار حياته ذاكرا لنا مواضع أخرى قليلا من طفولته وهذا فقط تعليلا لما هي عليه، الا ان ولطبيعة شخصية احمد التي لا تعطي للاعراف والاخلاق حقها.[3]

كما حاول الكاتب تلخيص حياة الاب وذلك كبقوله: " كان قد غدا ساخطا سريع الانفعال، نافذ الصبر، عديم الابتهاج، كانت تغلي بداخله الكراهية كراهية عنيفة وعمياء، وكان يكره الجميع دون ريب بدءا بنفسه وهذا يدل على اختصار مراحل حياة والد البطل (احمد) مراحل تميزت بالتعاسة، دفعته ليتمرد في داخله على قدره ولا يتورع في ان يرزق نفسه الولد، فيعتبر

[1] – المرجع نفسه، ص96.

[2] – طاهر بن جلون، المرجع السابق، ص99.

[3] – المرجع نفسه، ص 99.

البنت الثامنة ولدا، ويسميها باسماء الرجال ويفرضها رجلا على اخواتها البائسات كما ينعتهن، وهذا بعد ان تيقن من ان زوجته لن تنجب ولدا بقوله:" بعد وضعك لابنتك السابعة فهمت بانك تحملين بداخلك عجزا ما ويقرر فعل فعلته تحديا لهذا البطن العليل، انا مهتاج ايضا على هذا البطن العليل"، ناتجا عن هذا التحدي قتل شخصية حقيقية وخلق شخصية مزيفة (احمد).[1]

كما يلخص عن قناعة ان المرأة واقعة تحت ظلم ما، فهو يدرك ان المجتع يبوء بقدر ما لا يستهان به من الظلم الواقع على النساء ويثبت بذلك الدور الاجتماعي في ظلمها(المرأة)، فيمنحه الاولوية في قوله البطل " علموني ان افرق وافكر ككائن متفوق على لمرأة بشكل طبيعي، وكل شيء كان ليسمح لي بهذا المجتمع، التقاليد، العائلة، البلاد، وانا نفسي...".

واعتبار ان الرجل كائن متفوق على المرأة قيمة اجتماعية تقليدية مغربية، بل هي امر مقبول متعارف عليه لا خلاف عليه بالنسبة للمجتمعات.[2]

وتلخيصه لقول البطل (احمد) " لو لم تكن هناك تلك النفوس القصيرة النظر لكنت شرعت هذه النوافذ وتسلقت اعلى الاسوار للوصول الى ذرى العزلة".

فهو هنا اختصر معانات البطل وشدة المه من الواقع المرير المتسلط عليه والرافض له، فكان يطمح للخروج من دائرة الفوضى الى العزلة الوحدة، فاختار الصبر والاناة، وامتزجت حياته بحياة بائسة و حزينة مفتاحها ادعاء الوالد ابنته انها ولد.[3]

[1] – المرجع السابق، ص100.

[2] – المرجع نفسه، ص96.

[3] – المرجع السابق، ص97.

- **الحذف:**

هو ثاني تقنيات تسريع السرد لانه يساهم في اقتصاد الاحداث، ونلجأ اليه لانه لا يمكن الاحاطة بكل التفاصيل على مدى هذا الفضاء الزمني الذي يقتضي مجلدات ضخمة، وسرد ايام عديدة وشهور وسنوات في حياة الشخصية يدور تفصيل الافعال والاقوال في بضعة اسطر وفقرات.[1]

حظيت الرواية بنصيب وافر من الحذف نستعرض بعضعها بما ذكره الكاتب بقوله " كان يسود الدار مكون تارة من الارتياب وتارة اخرى من التواطئ، وجدت نفسي في قلب مأساة وقائعها تجري منذ امد طويل ، فالسارد هنا يستغني عن المدى الطويل الذي عاشه البطل(احمد) في الدار مكتفيا بعبارة(امد طويل) ودلالة هذا الحذف هو ترفع السارد عن ذكر تفاصيل لا تخدم الحدث السردي الرئيسي.

وكذا حذفه للسنوات التي عاشها البطل (احمد) في كذبة ابيه بقوله: " عشرون سنة من الكذب، والادهى من ذلك انا الذي كنت اكذب ام انت فلا دخل لك في الامر "، فهو استغنى عن تفاصيل الحياة التي عاشتها الفتاة ارضاءا لوالدها الذي اغتذى بأمل مجنون الى حد الهواس، وهذا تسريع للسرد واختصار للزمن، واختزال للتفاصيل الغير مهمة.[2]

2-تعطيل السرد

وفي مقابل هاتين التقنيتين الخلاصة والحذف هناك تقنيتين اثنتين تعملان على تبطيء السرد وتعطيله وذلك من خلال المشهد والوقفة.

[1] – المرجع نفسه، ص90.

[2] – المرجع نفسه، ص94.

أ- المشهد:

هو احد تقنيات التبطيء السردي التي تعمل على كسر رتابة السرد من خلال تقنية الحوار التي يسند من خلالها السارد الكلام للشخصيات، وهذا ما يؤدي الى دمج الشخصية في المسار السردي والابانة عن توجهاتها ورؤيتها.

حيث نجد السرد المشهدي في الرواية قد تجلى بصفة كثيرة ومن بين تلك المشاهد الحوارية التي تضمنتها المدونة الروائية مشهد الحوار القائم بين البطل(احمد) اي زهرة والحلاسة في عرض حديثها عن اخوها القنصل.[1]

قالت الجلاسة: ان والدنا لم يكن سعيدا ولا نحن كنا كذلك لقد التقطت هذه الصورة قبيل موته.

طيب سيراك القنصل غدا، وبعد تردد وابتسامة سنتاول قليلا من الطعام.

نسيت ان اسألك هل ترغبين في العمل اي هل تقبلين.

انا مستعدة اذ ما يمكن ان يحدث لي سيكون طيبا ، بماذا يتعلق الأمر؟.

ان تعتني بالقنصل.

هل هو مريض؟.

كلا ليس تماما انه اعمى لقد فقد البصر وهو ابن اربع سنوات بعدما المت به حمى كادت تودي بحياته.

[1] – المرجع السابق، ص53.

ان هذا المشهد عمل على ابطاء السرد والتقليل من حركته نتيجة الغموض في حوار مطول بين زهرة والجلاسة، كل هذه الاستطرادات عملت على زيادة سعة الخطاب ، اباء السرد فهو جاء مطولا ، تتخلله بعض الوقفات الوصفية.[1]

وكذا السرد المشهدي الذي جاء على لسان الجلاسة وهي تسأل زهرة هل جاء احد بالنهار؟

قالت: لا لم يأتي أحد.

لكن من شرب الشاي؟.

القنصل وانا.

القنصل لا يشرب الشاي في الدار خلال النهار ابدا !!

بلى لقد شرب ! لقد جاء في الصباح وهو الذي أخذه بنفسه، يمكنك ان تطلب منه فيحكي لك كيف حدث ذلك...

المشهد هذا استهلك الوظيفة الدرامية التي يعمل بها على كسر رتابة السرد من خلال قيامه بالعرض التفصيلي للاحداث (تعجب الجلاسة بما فعله اخيها الغير معتاد عليه)، يكون بمثابة الواجهة الزجاجية التي يتم عرض الاحداث من خلالها في السياق السردي، فنرى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي تمثل وتفكر، كونه يفسح المجال امامها للتعبير عن رؤيتها، وبلورة افكارها من خلال بنائها للغتها المباشرة التي تشتغل كمراة عاكسة ترى من خلالها وجهة نظرها.

ومشهد سردي اخر على لسان القنصل في محاورته لاخته الجلاسة .

غدا ستنظفين الحمام، لقد قررت ان نذهب نحن الثلاثة لتغتسل

[1] – المرجع السابق، ص54.

قالت : هذا غير ممكن !.

بلى سيكون ممكنا، غدا سيكون الحمام مخصصا للعائلة سنذهب انا وانت ومدعوتنا.

لكن .....

جاء هذا المشهد واصفا محللا اسلوب القنصل في حديثه مع اخته والاحاطة بها وايقاعها في المحظور فيما بعد، فهو كان يتكلف ويصطنع كيفية التعامل معها لينال مراده فهو عمل على كسر رتابة السرد من خلال عرضه التفصيلي للاحداث بشكل مسرحي يجعلنا نحس بان الاحداث تتحدث عن ذاتها.[1]

ب- الوقفة (الاستراحة):

تعد الوقفة الوصفية من ثاني تقنيات الابطاء السردي فمن خلالها يلجأ الراوي لوصف الشخصيات، وتعد رواية طفل الرمال يغلب عليها الوصف فكل شيء فيها يغدو قابلا للوصف وسنقوم باستعراض بعض النماذج.

ونبدأ بوصفه زقاق من بين عدة ازقة يتداخل بعضها في بعض وكان هذا الدرب يسمى درب واحد، وهو من الضيق بحيث لا يسمح الا بمرور شخص واحد ويحكي ان العشاق كانو يضروبون مواعدهم فيه، كان كل واحد يدخله من طرف، وعندما يصلان الى منتصفه لا يسمح احدهما للار بالمرور، وكانت الزبال تغطي الارض، لكل دار ركام من القاذورات امام الباب، كانت تنبعث منه رائحة كريهة ولم يكن يبدو ذلك يزعج احد، وكان هناك قط مقلدا نواح طفل مهمل.

[1] – المرجع السابق، ص 65.

نلاحظ في هذه الوقفة ان الوصف كان اساسا لها حيث وصف لنا السارد حلة هذا الشارع وجوه المفعم بالحركة في كل اركانه وتبقى الغاية من كل هذا تبطئة السرد.[1]

وكذا الوقفة التي وصف لنا فيها الجلاسة التي كانت ليست من الاناس الذين يصرخون عندما يتوعدون ويشوش الغضب مشاعرهم، بل كانت من النوع الذي لا يدع مجالا للوسواس فحسب بل قادرة على تنفيذ اقوالها.

فكانت سمراء قوية ذات عجيزة مدهشة ومن هنا اسمها الجلاسة، لا عمر لها، كانت بشرة وجهها ملساء، كامدة ولم تكن بدانتها عائقا بل مؤهلا للحرفة التي كانت تمارسها وتشغل مركزا استراتيجيا تعرف كل شيء، وكل عائلات الحي، ترتب بعض اللقاءات ، فانها سجل الحي وذاكرته امرأة السر والمسارة والخسية والرقة، تراقب المداخل، وتحرس الاغراض وتحافظ بنداءاتها.

والى جانب الوظيفة التصويرية بين لنا ايضا كيف ان الشخصية فاعلة ومشاركة في تفعيل الاحداث وحركتها، والوصف في هذه الوقفة لا يتوقف ند الملامح الفيزيولوجية وانما يلجأ الى الغور في بواطنها والكشف على ماتحويه اعماقها.[2]

[1] – المرجع السابق،ص 53.

[2] – المرجع نفسه،ص 54.

المبحث الثاني: دلالة المكان في الرواية:

يعتبر المكان اهم عناصر العمل الروائيي ذلك ان يقوم بدور فاعل في بنائها وتركيبها فمنه تنطلق الاحداث، وفيه تسير الشخصيات فهو عنصر مهم نجد تماسك شخصيات الرواية واحداثها.

وسنحاول بهذا رسم ملامح البنية المكانية في للرواية عن طريق حصر الامكنة وكيفية تعبير المؤلف عنها و إبرازها لنا.

الراوي جسد مجموعة من الأمكنة تنوعت بين المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين الداخلي والخارجي و الخارجي وبين كل مكان، ومكان تختبئ دلالة ابسط ما يمكن ان نقول عنها ذات تكهنات مختلفة أعطت للنص ذوقا وإيقاعا جافا وإنما كان تعاملا فنيا فيه من الإحساس والمشاعر ما يترك لنا التجاور والجدل معها والتقرب منها.

ونحاول عرض بعض الأماكن المفتوحة والمغلقة وذلك على سبيل لا حصر.[1]

- **الاماكن المفتوحة:**

الشوارع والاحياء:

واهم مكان ركز عليه الراوي هو القرية التي اعتبرها مركز ثقل الأمكنة ككل ولم يكن هناك سوى الاطفال ، كانت الدور مبنية بالطين الاحمر في غاية البساطة وكان بقطنها حوالي مائة طفل ذكور واناث، كانت حدائق السطوح رائعة التنسيق والصيانة، كانوا يعيشون هناك

[1] – طاهر بن جلون، المرجع السابق، ص 70.

في اكتفاء ذاتي بعيدا عن المدينة وعن الطرق تنظيم تام بلا تراتبية، لم يكن هناك قوانين مكتوبة كانت عبارة عن جمهورية صغيرة حقيقية يحملها اطفال ويعيشونها.[1]

حيث يشكل فضاء الشارع البؤرة المركزية في الفضاء الكلي للرواية فهو يجلب اليه معظم الأحداث وتحترقه اغلب الشخصيات لليكون مسرحا لتحولاتها وصراعاتها وافعالها وشريكا فيها في ان واحد.

كما انه رؤسم ملامحه ومعالمه بدقة واجاد في اصالته وهي بداية ترسخ اهمية المكان وتعمق اولويته من خلال تسليط ضوء البداية عليه وتنطق شواهد كثيرة، كانت الاشغال فيها تنحني لتظللني والمساء تمطر بلورا، وطيورا مختلفة الالوان تسبقني لترشدني الى السبيل والريح تحمل لي العطور .

فالشارع هنا مكان الرواية والابرز المرتبط بكل ما فيها من شخصيات واحداث ارتباطا وثيقا، والكاتب يسعى لترسيخ هذا الارتباط والتلازم والالتحام على امتداد الرواية بجميع فصولها، كما نجد بهذا الصدد ان الصراع في الرواية قائم على اساس علاقة الانسان بالمكان والعلاقة بين الشخصيات فيما بينهم فيه وعلاقتهم بالعالم الخارجي لانه فيه تنتج كل الاحداث السردية ويختلف بذلك المنظور الى هذا المكان تبعا لاختلاف التركيبة النفسية والاجتماعية والذوقية التي تملكها كل شخصية منهم.

فالرواي قدم لنا هذا الشارع في البداية بوصفه اطارا جغرافيا ثم بعد ذلك يصبح عنصرا مهما من عناصر تطور الاحداث ووقوعها في محاور الرواية فكان منظر هذا الشارع سببا في تخل الطفل (احمد) عن عائلته وهروبه من الواقع المرير الذي تسبب في قهره وحزنه الذائم.

[1] – المرجع السابق، ص 71.

وهو مزج بين المكان والشخصية وقدمها لنا من خلال هذا الشارع او القرية بطريقة فنية تتراءى لنا براعة التصوير وجمالية السرد والتظيف، فالشارع حاضر في سطور الرواية بكثافة والذي يميز الحيز الداخلي للرواية سواء من خلال بيوته او طرقه فهو بؤرة الاحداث ومجال الحركة للشخوص فقد اضاء من خلال تصوره لهذا المكان الابعاد الاجتماعية والسياسية.[1]

- **الاماكن المغلقة:**

البيت: هو احد الامكنة المغلقة فهو المكان الاول الذي تثبت فيه الشخصية المها وفرحها وحزنها وغضبها فهو يمثل مكان الاجتماع والاستقرار كما انه رمز الشخصية ووجودها في الرواية حيث تمثلت الدار انها مكونة من طابقين، لم تكن كبيرة ولكنها تشرف على الدور الاخرى في الصيف.

بقولها : أجلستني الجلاسة بغرفة مؤثثة ومزينة وامرتني بالانتظار وعدم التحرك، اخذت انظر الى الجدران، كانت الرطوبة قد رسمت عليها لطخات وسط الجدار، كانت قد علقت صورة الشيخ معمم، وكانت سيماء المرض بادية عليه، كانت الصورة بالاسود والابيض، كان التقادم قد نال من كل ما فيها، الورق الاحمر الذي لونت به الشقتان ازرقة العمامة، لون البشرة، كان الزمن قد فعل فعله واعاد لذلك الوجه العياء الذي كان يسكنه لحظة التقاط الصورة من خلال هذا الوصف تبين لنا الطبقة الاجتماعية التي تنتمي اليها الجلاسة، فهي تعاني التعاسة وعدم الارتياح وعدم الاستقرار النفسي.[2]

[1] – المرجع السابق، ص72.

[2] – المرجع السابق، ص61.

الحجرة والنافذة:

ونبدأ بغرفة القنصل حيث كانت مضاءة بنافذتين، كانت نظيفة مرتبة ونزهتة وكانت مزينة، بذوق رفيع، ثمة خليط من الالوان في الاثواب، وهناك زربية بربريةتضفي على المكان بهجة والة كاتبة تخرج منها صفحات محروقة الى النصف، وهذا دليل على ان القنصل كان يسجل مذكرات دون موافقة من أخته.[1]

ما يميز رواية طفل الرمال تنويع امكنتها ليس بهدف اثقال الرواية وانما بهدف خاص للنص اذ لا نكاد نتناول دلالة من دلالات المكان حتى تظهر لنا من ورائها وظيفة اسندها الكاتب لها، ولعل السبب في ذلك هو محاولة التجسيد الواقعي لان الاستناد على الاماكن الحقيقة تقرب الواقع اكثر والمكان في الرواية لم يكن مجرد خلفية للاحداث ولا مجرد حيز للشخصيات بل هو حضور مكثف شكل المكان الروائي وقام بدور البطولة فيه، وهذا راجع الى عناصر العمل الابداعي المتشابك.[2]

واستطاع **طاهر بن جلون** ان يصور هذا المكان وهو يعج بالحياة ويزخر بصور واقعية متعددة.

فالمكان والزمان في طفل الرمال يبدو كواقع شخصية معنوية توزع ملامحها على المجتمع الرافض لشخصية ذات جنسين (ذكر وانثى) وان قل تأثيره له وتأثرها فيه، وعدم القدرة على التأقلم مما خلق اثار سلبية على الحياة النفسية، خلفها اب جاهل ارضاءا لغايته وحبه للمال في التغيير من جنس الى جنس اخر.[3]

[1] – المرجع نفسه، ص 66.

[2] – عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص249.

[3] – الطاهر بن جلون، طفل الرمال، مرجع سابق، ص 79.

فوصفه لحجرة القنصل، بكون بمثابة العالم الذي يبني فيه احلامه ويستجمع فيه قواه وفيه ينخذ قرارته.

والنفاذة بالنسبة للقنصل الفضاء الذي ينفرد فيه بنفسه وافكاره كما حوله ويتجلى دورها في انها مكان للترقب والانتظار وتوظيف الكاتب لهذا المكان لا لانه يتطابق وحالة الشخصية التي تركته فيصفها وانما يصف شخصية الانسان وما مدى قوة تفكيره وارتياحه في المكان الذي يناسبه.[1]

السجن:

وهو من الأماكن المغلقة التي تجسدت في الرواية، وذلك سرعان ما انتظمت حياة زهرة المدعوة بـ:"احمد" لم تعتبر الحبس عقابا بعد ان وجدت نفسها بين أربعة جدران تبين لها كم كانت حياتها كرجل متنكر، كانت محرومة من الحرية في الحدود التي لم تكن تنتبه كم كانت تتألم فقد تحول مسار قدرها بقولها في السجن مكان يتظاهر المرء فيه بالحياة انه حظ، ولونه لون الغياب لون نهار طويل لا ضوء فيه، قماش كفن ضيف، وجه مرحوق هجرته الحياة وقولها أيضا: "كانت زنزانتي ضيقة وقد افتتنت بها." ، وهي تقصد بأنها كانت مسبقا تجسد القبر واعتبرت تلك الإقامة جزءا من الاستعدادات للرحيل الاكبر، لم تكن رطوبة الجدران تطالني، كنت سعيدة بالحصول اخيرا على خير في مستوى جسدي.[2]

[1] – المرجع نفسه، ص 85.

[2] – المرجع نفسه،ص86.

خاتمة

خاتمة:

سأحط الرحال هنا بعد رحلة شيقة وممتعة، وبعد تطلعي وإتباع فضولي وتصفحي لرواية طفل الرمال للطاهر بن جلون وجدت نفسي أمام كاتب مبدع ومتميز من حيث اللغة المستعملة في الكتابة والأسلوب والأفكار التي يحاول إيصالها للقارئ، وتمتاز لغته بالإيحاء والسهولة اذ قد تمكنت من التطرق الى جملة من النتائج الا وهي كالاتي:

- الزمان والمكان لهما أهمية بالغة في العمل الروائي فهما المحرك الوحيد والأساسي لبناء الرواية حيث كان تأثير الزمان والمكان في الرواية كبيرا جدا فقد استطاع الكاتب الإحاطة بجميع عناصرها.

- طغيان السرد وذلك باعتماد الكاتب على المشهد والوقفة، فقد استعمل مقاطع حوارية ليوقف الزمن ويترك الشخصيات تتحدث وتعبر عن افكارها.
- كثرة الاسترجاعات والاستباق، فالراوي يعيش في الماضي ويتحدث عن الحاضر ويقفز الى المستقبل ليربط باحداث الرواية بعضها ببعض، يستخدم هذه التقنيات لتشويق القارئ.
- الاهتمام بالشكل والمضمون معا، فهو يهدف الى ايصال الرسالة الى القارئ مع تشكيل فني رائع بلغة شاعرية.
- ربط الكتب طاهر بن جلون عنصر المكان الذي تدور فيه احداث الرواية بالقيم والقضايا الاجتماعية والثقافية من خلال الشخصيات.
- استطاع الكاتب ان يعدد الاماكن في الرواية وبدقة متناهية وهذا التنويع في الاماكن يربطه الكاتب بنفسية الشخصيات.

وتبقى هذه الدراسة مجرد محاولة قطعت من خلالها اشواطا في سبيل ادراك مرامي المونة السردية من خلال عمل طاهر بن جلون بعنوان طفل الرمال معتمدة في ذلك على عنصري الزمان والمكان للولوج الى هذا العالم واستجلاء مضامينها، فكان ان توصلت الى النتائج

خاتمة

السالفة الذكر ويبقى الجكم والاضافة للقراء والباحثين الذين قد يتخذوا من هذه النتائج مطية لدراسة الاعمال الروائية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن منظور لسان العرب المجلد الخامس عشر دار صادر للطباعه والنشر الرابعه بيروت لبنان ،2004.
- طاهر بن جلون، طفل الرمال،تر محمد شريكي، دار توبقال للنشر، ط3، 1990.

المراجع:

1) احمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، الاردن،004، دار فارس للنشر والتوزيع.

2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ط2، الدار البيضاء، المغرب 2009ن المركز الثقافي العربي.

3) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1، بيروت، 2004، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

4) عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، سلسلة المونة، الكويت، (د،ط)، 1998.

5) عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية الجيزة، مصر، ط1، 2009.

6) عبد المالك مرتا، نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت،(د،ط)،1998.

7) عمر عاشور، البنية السردية عند طيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق.

8) سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (د،ط)، القاهرة، 2004، الهيئة المصرية.

9) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

10)سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006.

11)غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر خليل احمد خليل (د،ط)، الجزائر،(د،ت) دار المطبوعات الجامعية.

12)شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية

13)شريف جميلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في رواية نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010،ص193.

14)صلاح فضل، نظرية الثنائية، في النقد الادبي، الافاق الجديدة، بيروت لبنان، ط3، 1985.

الفهرس

الفهرس

شكرو تقدير

اهداء

مقدمة ..... أ- ب

الفصل الأول: الزمان والمكان

المبحث الأول: الزمان 4

- مفهوم الزمن (لغة اصطلاحا) 4
- أنواع الزمن 9
- تقنيات الزمن 12

المبحث الثاني : المكان 18

- مفهوم المكان 18
- أنواع المكان 21
- علاقة الزمان بالمكان 24

الفصل الثاني : دلالة الزمان والمكان في رواية طفل الرمال لطاهر جلوت

ملخص الرواية 27

المبحث الأول: الزمان في الرواية 29

- الاسترجاع..... 30
- الاستباق 31
- نظام السرد 33
- تسريع السرد 34
- الخلاصة 36

- الحذف 37
- تعطيل السرد 38
- المشهد 39
- الوقفة 39

المبحث الثاني: المكان في الرواية 41
- الأماكن المفتوحة 41
- الشوارع والأحياء 42
- الأماكن المغلقة 43
- (البيت، الحجرة، النافذة) 44

خاتمة..... 47

قائمة المراجع 50

الفهرس

ملخص:

يعد الزمن والمكان من أهم مكونات العمل الروائي ذلك أنه يحتاج إلى نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان، حيث نجد الزمن يكتسب قيمته الجمالية عندما يدخل حيز التطبيق، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها.

فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع من جديد ويجعل الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، فالعمل الأدبي الذي يخلو من المكانية قد يفقد خصوصيته التي تعد من أساسيات العمل الأدبي ومسوغات نجاحه.

الكلمات المفتاحية: دلالة الزمان والمكان، الرواية، طفل الرمال، الطاهر بن جلون.

Résumé :

Le temps et l'espace les composantes du travail romanesque parce que d'intégration nécessite un point de départe par rapport au temps et un moment d'intégration dons les cet effet le temps acquiert sa valeur esthétique.

Une fois misent application du roman concernant l'espace vise a recontextualise et a reformleur la relite ce qui contient du roman possibles aux yeux lecteur littéraire depourvue de temps et de 'espace voit sa particularité comme spécificité des plus importortantes du travail littéraire et de sa réussite

Mots clés : L'importance du temps et du lieu, le roman, l'enfant de sable, Taher Ben Jelloun .